٢٣

آية لها حكاية

كتاب مع سارة

الدكتور

محمد عمر الحاجي

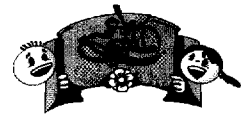

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

* في صلاةِ العشاءِ قَرأَ الإمامُ آياتٍ من أوائِلِ سُورةِ الممتَحنَة ، وبعد الصلاة هَمَسَ (طارق) في أُذُنِ صديقِهِ (زياد) قائلاً:

غداً سأتَوجَّهُ إلىٰ مَكْتبةِ الجامِعةِ ، وسأبْحَثُ في كُتبِ التفاسيرِ وما إلىٰ هنالك عن حِكايةِ هذهِ الآيات ، فإنّه يُخَيَّلُ إليَّ أَنَّ لها حكايةً مُفيدةً!!.

** وهذا ما حَدَثَ بالفِعْلِ ، ففي الساعةِ التاسعةِ كانَ (طارق) في قاعَةِ العلومِ الإسلامية.

وبعد بَحْثٍ وتَمْحيصٍ، ومُراجعةِ كثيرٍ من المَصادِرِ والمَراجِعِ، وَقَعَ علىٰ حكايةٍ مفيدةٍ، أَعْجَبَتْهُ ورأىٰ أنّ فيها عِبراً وعظاتٍ، فأَخَذَ قَلَمَهُ وسجَّلها علىٰ دَفْتَرِهِ الصَّغير، ليَرويَها لأصدقائِه في مساءِ يوم غَدٍ، وهذه هي الحكاية:

*علم (حاطِبُ بن أبي بَلْتَعَة) رضي الله عنه أَنَّ امرأةً يُقالُ لها (سارة) ستتوجَّه إلىٰ مكةَ غداً.

وكانَ الرسولُ ﷺ يتجهَّزُ لفَتْحِ مكَّةَ..

** فكَتَب حاطِبٌ كتاباً إلىٰ أَهْلِ مَكَّةَ يقولُ فيه: إنَّ رسول الله يُريدُكم، فَخُذُوا حِذْرَكُم!!

وأَعطاه لسارَةَ ، وأَعْطاها علىٰ ذلك عَشَرَةَ دَنانيرَ...

* ونَزَلَ جِبريلُ علىٰ الرسولِ فأَخْبَرهُ بما فَعَلَ (حاطِبُ بْنُ أبي بَلْتَعَةَ)... ، فأَرسَلَ علياً وعماراً والزُّبيرَ وطلحةَ والمقْدادَ وأبا مَرْثَد... ، وقال لهم: «انْطلقوا حتىٰ تأتوا رَوْضةَ خاخ ، فإنّ بها ظَعينةً ـ جاريةً ـ معها كتابٌ من حَاطِبٍ إلىٰ المشركين ، فَخُذُوه منها ، وخَلُّوا سبيلَها ، وإلا فاضْرِبوا عُنقَها».

** ... فخرَجوا حتىٰ أَدْرَكوها في ذلك المكانِ ، فقالوا لها: أَيْنَ الكتابُ؟.

فحلفَتْ بـاللهِ مـا معهـا مِـنْ كتـابٍ ، ففَتَّشوا مَتاعَها ، فلم يَجِدوا معها كتاباً!!.

فقال عليٌّ رضي الله عنه:

واللهِ ما كَذَبَنا ، ولا كُذِّبْنا ، وسَلَّ سَيفَه وقـال: أَخْـرِجـي الكتـابَ ، وإلا واللهِ لأُجَرِّدَنَّكِ ولأَضْرِبَنَّ عُنُقَكِ!!.

* عنـدئـذٍ أخْـرجتْـهُ مـن شَعْـرِهـا ، فأَخذوهُ ، وخلَّوا سَبيلَها...

ثم عادوا إلىٰ رسول الله ﷺ.

فأَرسَلَ إلىٰ (حاطب) ، فأتاه فقالَ لهُ: «هل تَعرِف الكتابَ؟».

قال: نعم ، قال: «فَما حَمَلَكَ علىٰ ما صَنَعْتَ؟».

** فقال: يا رسولَ اللهِ ما كَفَرْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ ، ولا غَشَشْتُكَ منْذُ نَصَحْتُكَ ، ولا أَحْبَبْتُهمْ منذُ فارَقْتُهم ، ولكنْ ، لم يَكُنْ أحدٌ من المهاجرينَ إلا وله بمكَّةَ مَنْ يَمنعُ عشيرتَهُ ، وكُنت غريباً فيهم ، وكانَ أهلي بين ظَهْرانيهِمْ ، فخَشِيْتُ علىٰ أَهْلي ، فأَردتُ أن أَتَّخِذَ عندَهم يداً ، وقد عَلِمْتُ أنَّ اللهَ يُنزلُ بهم بأسَهُ ، وأنَّ كتابي لا يغني عنهم شيئاً...

* فقال رسول الله ﷺ: «إنه قَدْ صَدَقَ».

فقال عمر رضي اللهُ عنه: دعْني يا رسولَ اللهِ أضْرِبْ عُنُقَ هذا المُنافِقِ.

فقال: «إنه قد شَهِدَ بدراً ، وما يُدْرِيْكَ لعلَّ اللهَ اطّلعَ علىٰ أَهْلِ بدرٍ ، فقال: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لكم».

** فأنزلَ اللهُ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١].

* والحمدُ للهِ ربِّ العالمين *